@ 681 @ أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) ^ لما ذكر تعالى ، أن معاد المستعجلين بالعذاب ، لا بد من وقوعه عند حلول أجله ؛ ذكر هنا ، حالهم في ذلك اليوم ، وأنك لو رأيت حالهم ، إذ وقفوا عند ربهم ، واجتمع الرؤساء والأتباع في الكفر والضلال ، لرأيت أمرا عظيما وهولا جسيما . ورأيت كيف يتراجعون ، ويرجع بعضهم إلى بعض القول . ^ (يقول الذين استضعفوا) ^ وهم الأتباع ^ (للذين استكبروا) ^ وهم القادة . ^ (لولا أنتم لكنا مؤمنين) ^ ولكنكم حلتم بيننا وبين الإيمان ، وزينتم لنا الكفران ، فتبعناكم على ذلك . ومقصودهم بذلك ، أن يكون العذاب على الرؤساء ، دونهم . ^ (وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا) ^ مستفهمين لهم ومخبرين أن الجميع مشتركون في الجزم : ^ (أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم) ^ أي : بقوتنا وقهرنا إياكم . ^ (بل كنتم مجرمين) ^ أي : مختارين للإجرام ، لستم مقهورين عليه ، وإن كنا قد زينا لكم ، فما كان لنا عليكم من سلطان . ^ (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر با ونجعل له أندادا) ^ أي : بل الذي دهانا منكم ، ووصل إلينا من إضلالكم ، ما دبرتموه من المكر ، في الليل والنهار ، إذ تحسنون لنا الكفر ، وتدعوننا إليه ، وتقولون : إنه الحق ، وتقدحون في الحق ، وتهجنونه ، وتزعمون أنه الباطل . فما زال مكركم بنا ، وكيدكم إيانا ، حتى أغويتمونا وفتنتمونا . فلم تفد تلك المراجعة بينهم شيئا إلا براءة بعضهم من بعض ، والندامة العظيمة ، ولهذا قال : ^ (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) ^ أي : زال عنهم ذلك الاحتجاج الذي احتج به بعضهم ، لينجو من العذاب ، وعلم أنه ظالم مستحق له . فندم كل منهم غاية الندم ، وتمنى أن لو كان على الحق ، وأنه ترك الباطل الذي أوصله إلى هذا العذاب ، سرا في أنفسهم ، لخوفهم من الفضيحة في إقرارهم على أنفسهم . وفي بعض مواقف القيامة ، وعند دخولهم النار يظهرون ذلك الندم جهرا . ^ (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) ! 2 ! 2 وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) ^ . ^ (وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا) ^ يغلون كما يغل المسجون ، الذي سيهان في سجنه كما قال تعالى : ^ (إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون * في الحميم ثم في النار يسجرون) ! 2 2 ! (هل يجزون) ^ في هذا العذاب والنكال ، وتلك الأغلال الثقال ^ (إلا ما كانوا يعملون) ^ من الكفر والفسوق والعصيان . ^ (ومآ أرسلنا في قرية من

نذير إلا قال مترفوهآ إنا بمآ أرسلتم به كافرون * وقالوا نحن أكث ر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين * قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر ول كن أكثر الناس لا يعلمون * ومآ أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأول ئك لهم جزآء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون * والذين يسعون في آياتنا معاجزين أول ئك في العذاب محضرون * قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشآء من عباده ويقدر له ومآ أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ^ يخبر تعالى عن حالة الأمم الماضية المكذبة للرسل ، أنها كحال هؤلاء الحاضرين المكذبين لرسولهم محمد صلى ا عليه وسلم ، وأن ا إذا أرسل رسولا في قرية من القرى ، كفر به مترفوها ، وأبطرتهم نعمتهم ، وفخروا بها . ^ (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) ^ أي : ممن اتبع الحق ^ (وما نحن بمعذبين) ^ أي : أولا ، لسنا بمبعوثين ، فإن بعثنا ، فالذي أعطانا الأموال والأولاد في الدنيا ، سيعطينا أكثر من ذلك في الآخرة ولا يعذبنا . فأجابهم ا تعالى ، بأن بسط الرزق وتضييقه ، ليس دليلا على ما زعمتم . فإن الرزق تحت مشيئة ا ، إن شاء بسطه لعبده ، وإن شاء ضيقه . ^ (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم) ! 2 2 ! (زلفى) ^ وتدني إليه . وإنما الذي يقرب منه زلفى ، الإيمان بما جاء به المرسلون ، والعمل الصالح الذي هو من لوازم الإيمان ، فإن أولئك ، لهم الجزاء عند ا تعالى مضاعفا الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، لا يعلمها إلا ا . ^ (وهم في الغرفات آمنون) ^ أي : في المنازل العاليات المرتفعات جدا ، ساكنين فيها ، مطمئنين ، آمنين من المكدرات والمنغصات ، لما فيه من اللذات وأنواع المشتهيات ، وآمنين من الخروج منها ، أو الحزن فيها . ^ (والذين يسعون في آياتنا معجزين) ^ أي : على وجه التعجيز لنا ، ولرسلنا ، والتكذيب . ^ (أولئك في العذاب محضرون) ^ تحضرهم الزبانية فلا يجديهم ما عولوا عليه نفعا . ثم أعاد تعالى أنه ^ (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) ^ ليرتب عليه قوله : ^ (وما أنفقتم من شيء) ^ نفقة واجبة ، أو مستحبة ، على قريب ، أو جار ، أو مسكين ، أو يتيم ، أو غير ذلك . ^ (فهو) ^ تعالى ^ (يخلفه) ^ فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق ، بل وعد بالخلف للمنفق ، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ^ (وهو خير الرازقين) ^ فاطلبوا الرزق منه ، واسعوا في الأسباب التي أمركم بها . ^ (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أه ؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أك ثرهم بهم مؤمنون * فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) ^ ^ (ويوم يحشرهم جميعا) ^ أي : العابدين لغير ا